مجلة أبعاد مجلد 12، العدد 02، 2025
ISSN : 2353 – 0030
EISSN: 2602-697X

المتاحف ودورها في صيانة الذاكرة الوطنية
مقاربة مفاهيمية ونظرية

Museums and their role in the preservation of national memory
A conceptuel and theoretical approach

ديدة نسرين DIDA Nesrine *	انثروبولوجية	مخبر علوم الانسان للدراسات الفلسفية، العلوم الاجتماعية والإنسانية.
dida.nesrine@univ-oran2.dz	الفضاءات الحضرية	جامعة وهران 2 محمد بن احمد– (الجزائر)
سويح مهدي SOUIAH Mehdi	علم الاجتماع الحضري	جامعة وهران 2 محمد بن أحمد– (الجزائر)
souiah.mehdi@univ-oran2.dz		

تاريخ الإرسال:2025-06-15	تاريخ القبول: 2025-12-25	تاريخ النشر: 2025-12-31

****

ملخص :

يعكس المتحف حضارة وتاريخ الأمم السابقة أمام الأجيال القادمة، فهو يعتبر ذاكرة الشعوب التي تربط الحاضر بالماضي، كما يلعب دورا مهما في نقل تاريخ وتراث الوطن. وهو بمثابة مكان للذاكرة، ومن خلال الحفاظ على الوثائق والقطع الأثرية، يساعد المتحف في بناء رواية وهوية وطنية متماسكة. بالإضافة إلى ذلك، من خلال تنظيم المعارض وورش العمل التعليمية، فإنه يقوم برفع الوعي العام بأهمية الحفاظ على التراث ونقل القيم والمبادئ للمجتمع. يتناول هذا المقال العلاقة بين المؤسسة المتحفية والذاكرة الجماعية والوطنية وما الدور الذي تلعبه المتاحف في حفظ وصيانة الذاكرة الوطنية.

الكلمات المفتاحية: ذاكرة وطنية؛ ذاكرة جماعية؛ أماكن الذاكرة؛ هوية؛ متاحف

Abstract:

The museum reflects the civilization and history of past nations for future generations. It is considered the memory of peoples, linking the present to the past, and it plays an important role in transmitting the nation's history and heritage. It serves as a place of memory, and through the preservation of documents and artifacts, the museum helps build a cohesive national narrative and identity. In addition, by organizing exhibitions and educational

* الباحث المُرسل: dida.nesrine@univ-oran2.dz

workshops, it raises public awareness about the importance of preserving heritage and conveying values and principles to society. This article discusses the relationship between the museum institution and collective and national memory, as well as the role that museums play in preserving and maintaining national memory.

Keywords: national memory; collective memory; places of memory; Identity; museums.

1. مقدمة:

لعبت المؤسسات الثقافية، وفي مقدمتها المتاحف، دورا مركزيا في بناء خطاب وطني تاريخي متماسك يقوي الشعور بالهوية، القيم الجماعية والتماسك الاجتماعي من خلال الفهم المشترك للنظام والجماليات والرموز (Rivera-Orraca,2009, p32) ويقتضي ذلك التوقف عند مفهومين أساسيين نعتمدهما في تحليلنا ومناقشة المعطيات النظرية المرتبطة بالذاكرة الجماعية، ودورها في بناء التصورات الجماعية حول الماضي. كما نتناول مفهوم الذاكرة الوطنية، وعلاقتها بالمتحف باعتباره مكانا للذاكرة بامتياز، فهو يساهم على توفير مساحة، حيث يمكن للأفراد أن يجتمعوا معا للتعرف على ماضيهم المشترك والتأمل فيه، ويعمل على تنظيم وعرض الذكريات ويمنع النسيان، ويذكر أفراد المجتمع بالنضالات والإنجازات الماضية، وينمي الشعور بالهوية والانتماء. حيث عرفه عبد الرحمان بن ابراهيم الشاعر (1992،ص 06) على انه مؤسسة اجتماعية يتم فيها تعليم وترفيه الناس وتسليتهم، وهو مكان تتم فيه إدارة القطع الأثرية والحفاظ عليها بطريقة تعكس ماضي المجتمع وحاضره وتؤكد على الحضارة التي كانت موجودة في الماضي. كما عرفه المجلس الدولي للمتاحف على أنه مؤسسة دائمة غير هادفة للربح هدفها خدمة المجتمع وتطويره وهو يفتح أبوابه للجمهور ويهدف إلى إحراز تقدم في مجال البحث العلمي والحفظ والتواصل والعرض بما يخدم الأغراض الدراسية والتعليمية والترفيهية، كما يعد دليلا ماديا على نشاط الأفراد وبيئتهم. (النواوي، ا، 2010،ص 185). ولقد شكلت العلاقة بين الذاكرة والمتحف موضوعا للعديد من الدراسات المهمة من بينها رسالة ماجستير للطالب عبد الرحمان باديس بجامعة الجزائر 2 سنة 2011 بعنوان "مساهمة المتاحف في نقل الذاكرة الجماعية إلى جماهيرها"، والتي ابرز من خلالها الأبعاد الرمزية والاجتماعية للمتحف في عملية نقل وحفظ الذاكرة، والتحديات التي تواجه المؤسسات المتحفية في الجزائر مع الدعوة إلى إعادة التفكير في دور المتحف كوسيط ثقافي مع الجمهور.

من خلال ما سبق، جاء موضوع هذه الدراسة لإلقاء الضوء على الدور الذي تؤديه المتاحف في الحفاظ على الذاكرة الوطنية، مع التركيز على مختلف الوظائف التي تقوم بها، سواء كانت تربوية، تعليمية أو ثقافية، وتعتمد الدراسة على منهج وصفي تحليلي يهدف إلى فهم كيفية تمثل الذاكرة الوطنية داخل المتاحف، وتوضيح الأساليب التي تستخدمها هذه المؤسسات في ترسيخ الهوية الوطنية والتاريخ لدى الأفراد. وانطلاقا من ذلك، يطرح التساؤل الرئيسي الآتي: كيف تساهم المتاحف في صيانة الذاكرة الوطنية ؟

2. المتحف النشأة والسياق:

تعود الأصول الأولى للمتاحف إلى عصور سابقة، فقد احتفظ الفراعنة بكل مستلزمات الحياة كالأدوات والملابس والحلي والأسلحة، ولأنهم كانوا يؤمنون بالانتقال إلى حياة أخرى، فقد نقلوها معهم إلى مقابرهم. وفي القرن الثالث الميلادي، عرفت الإسكندرية الموزين. وكان الموزين عبارة عن مكتبة ضخمة يتردد عليها العلماء والفلاسفة لعرض آرائهم والتعريف باكتشافاتهم. وقد احتوت هذه القاعات على نماذج وأدوات تتعلق بالفلك والطب وغيرهما، كما اهتم الرومان بجمع الآثار النادرة كالسيوف والدروع والحلي وبعض الملابس والمفروشات. (لقزيز، 2023،ص 323) فكانت قصور الأباطرة تحتوي على قاعات فسيحة استعملت كمتاحف، كما جمع الأفراد من الأثرياء ورجال الدولة والجنود كنوزا من الآثار خاصة في فتوحات أوروبا وإفريقيا وآسيا. (عيدي وحميدة, 2017, ص 17). وخلال الفترة الإسلامية، احتفظ الخلفاء والأمراء بتحف ثمينة مثل الكتب المهمة والسيوف والدروع والقطع الغالية. كما شهدت فترة عصر النهضة تطورا كبيرا في المتاحف، وتزامن ذلك مع استكشاف أوروبا للعالم الشرقي وأمريكا، وفي القرنين السادس عشر والسابع عشر تنافس الأمراء الأوروبيون على جمع التحف والقطع الأثرية من جميع أنحاء العالم، واحتفظوا بها في صالات العرض الخاصة بهم وأتاحوها للزوار. (لقزيز، 2023،ص 323)

3. الأسس النظرية للذاكرة الجماعية:

1.3 الذاكرة الجماعية عند موريس هالبواكس :

يؤكد هالبواكس أن الذاكرة ليست فعلا فرديا، بل ظاهرة اجتماعية تستحضر عبر الجماعات التي ينتمي إليها الفرد، (Halbwachs, 1950, pp. 17-18) وتحدث عملية التذكر

ضمن الأطر الاجتماعية للذاكرة القائمة على مفاهيم مشتركة بين الأفراد، إذ يضمن الانتماء الجماعي استمرار الذكريات، بينما يؤدي فقدانه إلى نسيانها واندثارها .(Halbwachs, 1950, pp. 20-23) كما ترتبط الذاكرة الجماعية ايضا بالمكان، إذ يشكل الإطار المادي للفضاء الذي تحتله الجماعة أساس تثبيتها ومنحها الاستقرار، وتقوم الجماعات بتحويل الفضاء وفق حاجاتها الاجتماعية والرمزية .(Halbwachs, 1950, pp. 130-132) وعند اختفاء هذا الإطار، تميل الذاكرة الجماعية إلى الضعف، مما يظهر أن الذاكرة ليست مجرد وعي جماعي بل متجذرة أيضا في الفضاءات المادية (Halbwachs, 1950, p. 134).

إذن الذاكرة اجتماعية وجماعية بطبيعتها، وهي تتشكل من خلال المجموعات التي تنتمي إليها. ومن الأماكن، والمؤسسات بما في ذلك المتاحف التي أنشئت وتم الحفاظ عليها من أجل ترسيخها. وهكذا، قامت المتاحف بدور تثبيت الذاكرة الرسمية ونقلها من خلال منحها شكلا ماديا عبر المواد التي جمعت، وحفظت، وعرضت. (Black, 2011, P. 10) ومن هذا المنطلق، فإن المتحف يوجه ذاكرة المجتمع نحو مواضيع معينة، ويؤدي دورا مهما في الحفاظ على الذاكرة الجماعية ونقلها إلى الأجيال القادمة.

2.3. أماكن الذاكرة لبيير نورا :

ينطلق بيار نورا من فكرة مفادها أن المجتمعات الحديثة شهدت انتقالا من ذاكرة حية تتوارث تلقائيا إلى ذاكرة تحتاج لمؤسسات معينة للحفظ، وذلك نتيجة غياب البيئات الطبيعية التي كانت تحتضنها سابقا (Nora, 1989, pp. 7-8) وتظهر أماكن الذاكرة كبديل رمزي، حيث تعمل كشاهد أخير على ذاكرة فقدت عفويتها، مما حول أنشطة كالأرشفة والاحتفاء إلى ممارسات تعويضية عن هذا الفقدان (Nora, 1989, pp. 11-12) وبناء على ذلك، تشكل المؤسسات التقليدية كالمتاحف والمكتبات والأرشيف تجسيدا مؤسسيا ملموسا لهذه الأماكن.، باعتبارها أطرا منظمة تحتضن الذاكرة الجماعية .(Nora, 1989, p. 13). كما انها تجمع بين الجانب المادي، الرمزي، والوظيفي في آن واحد .(Nora, 1989, p. 16) إذ تعتمد في استمراريتها على قدرتها المستمرة على إعادة إنتاج دلالاتها وتكييفها مع متغيرات الزمن (Nora, 1989, p. 18)

نستنتج من خلال دمج أفكار موريس هالبواكس وبيير نورا أن الذاكرة الجماعية ليست مجرد استرجاع للماضي، بل هي عملية بناء مستمرة تعتمد على أطرها الاجتماعية

والمادية. فبينما اعتبر هالبواكس أن الذاكرة تتشكل من خلال الانتماءات الجماعية، ركز بيير نورا على تحولات هذه الذاكرة في العصر الحديث نحو ذاكرة مؤسسية تعوض فقدان العفوية. وبناء على ذلك، تكتسب المؤسسات مثل الأرشيفات والمتاحف أهميتها ليس فقط كأدوات للحفظ، بل أيضا كفضاءات رمزية تسعى للحفاظ على الصلة بين التاريخ المكتوب وذاكرة حية معرضة للاضمحلال.

4. المتحف كمكان للذاكرة :

تعد المتاحف منظمات اجتماعية مرنة، تمتلك قدرة عالية على التكيف مع السياقات المحيطة بها ومع الاحتياجات الاجتماعية،(Rivera-Orraca, 2009, p. 32) ويعود ذلك إلى كونها تعمل كتمثيلات للذاكرة الجماعية، فهي تضم القطع الأثرية والروايات التي تمثل الماضي باعتبارها مستودعات تخزين تحافظ على الذكريات التي قد تنسى لولا ذلك. (Tayanc & , Yeniçırak, 2022, P. 12) وبالتالي المتاحف لا تقتصر على عرض الأشياء فقط، بل تحرص على إنتاج معنى حول هذه القطع الأثرية عن طريق توفير السياق والتفسير، مما يساعد الزوار على فهم أهمية ما يرونه، وهذا أمر بالغ الأهمية لنقل قصص وتجارب المجتمعات المختلفة، والحفاظ على الذاكرة الجماعية والوطنية، وفي هذا السياق تعرف الذاكرة الجماعية على أنها مجموعة من الذكريات والقصص والتجارب التي يتقاسمها أفراد المجموعة، فهي مبنية على وجهات نظر وتجارب الأفراد الذين يشكلون هذه المجموعة. (Jodelet & Haas , 2019, P. 91) أما الذاكرة الوطنية فهي عبارة عن شكل من أشكال إدراك أفراد المجتمع لهويتهم، ولأنها تنتج وتتطور في سياق تاريخي واجتماعي متجدد، فهي ذاكرة جماعية بطبعها، أي أنها ليست حكرا على فرد واحد، بل مرتبطة بجماعة أو فئة اجتماعية. ولأنها وطنية وتحمل اسم الوطن الذي يشمل جميع أفراد المجتمع المنتمين إليه يجب أن يجسد محتواها تنوع ذكريات مختلف أعضاء وشرائح هدا المجتمع ولا يقتصر على فئة من دون الأخرى. (ديتو،2007). وبالتالي يمكن أن نستنتج بأن الذاكرة الوطنية هي نوع من أنواع الذاكرة الجماعية والتي هي عبارة عن تمثيل انتقائي لأحداث من الماضي تشارك في تعريف هوية جماعية ما.

لقد نشأت فكرة "أماكن الذاكرة" نتيجة لحقيقة أن الذاكرة لم تعد جزءا من الحياة اليومية، اذ تعتبر هذه الأماكن بمثابة تمثيل للوعي التذكاري الذي يبقى في التاريخ.

فالذاكرة على عكس التاريخ، هي في تطور مستمر وتتجسد دائما في المجتمعات الحية وتخضع لجدلية التذكر والنسيان. (Rivera-Orraca, 2009, p. 33) علما أن أماكن الذاكرة ليست ما نتذكره، بل هي الأماكن التي تعمل فيها الذاكرة، لأنها المكان الذي يستيقظ فيه الماضي من خلال الجمع، الأرشيف، والأثر. إنها المكان الذي تمارس فيه الرغبة في تمثيل الماضي، وبالتالي يكون المتحف كخزان من الصور والقصص المنقولة إلى الزوار. (Gourievidis, 2022) علاوة على ذلك تنشأ أماكن الذاكرة من خلال الحاجة إلى التذكر في المجتمعات التي لم تعد الذاكرة جزءا من الحياة اليومية، ومن هنا يمكن أن نعتبر المتاحف بمثابة أماكن للذاكرة، فهذه المواقع ضرورية لأنها توفر مساحة للذاكرة عبر توضيح الماضي والتعبير عنه من خلال عروض وروايات متنوعة. فالمتاحف يمكن أن تكون بمثابة جسر بين الذاكرة والتاريخ، كما أنها تستطيع تسهيل عملية التفاعل بينهما، مما يسمح بالحوار المستمر وإعادة تفسير الماضي.

بالإضافة إلى ذلك تقوم المتاحف بإنشاء المعرفة، ومن خلال التفسير والنقل، تحدد المتاحف أهميتها وسلطتها. حيث كان ينظر إلى المتاحف في الماضي على أنها تضفي الشرعية على بناء معين، وهو ماض رسمي، يركز على أنشطة النخبة، ويجعل هذا الجزء من الذاكرة الجماعية للمجتمع. على هذا النحو، يمكن وصف مثل هذه المتاحف بشكل أكثر دقة كأماكن الذاكرة الانتقائية. (Black, 2011, P. 11)

5. الجمهور والمتحف ما بين التلقي وإعادة بناء المعنى:

إن المتاحف باعتبارها مساحات تقوم بالحوار بين التفسير والتمثيل يتم إنشاؤها من خلال التجربة التي يستطيع الزائر استخلاصها والاحتفاظ بها. (Rivera- 2009, p. 36) Orraca, إذ يدرك الزائر الماضي من خلال الذكريات الشخصية التي يسمعها ويشاركها بشكل غير مباشر. وبالتالي فان المتحف ينقل شكلا من أشكال الذاكرة التواصلية القائمة على التبادل، وهي تجربة تنتقل مباشرة وتتجاوز المكان والزمان. (Gourievidis, 2022) وكذلك تسمح المتاحف للزائر بإعادة بناء أجزاء من الماضي ثم استحضارها، (Camarade, 2015, P. 14) من خلال اختيار عناصر من الماضي والتواصل معه عاطفيا. ومن خلال اختيار المجموعات، تختار المتاحف تصور بعض جوانب الماضي، ولكن ليس كلها. حيث أن تمثيلات الماضي وتفاعل الزوار مع الماضي من خلال مواجهتهم للأشياء المادية ليست ثابتة

وتعتمد على تلقياتهم وتجاربهم الشخصية ولهذا السبب تستخدم المتاحف عادة عددا من الأدوات لتوجيه الزوار وطرح قراءات محددة للأشياء المعروضة.(Black, 2011, P. 1) فالمتاحف لا تقوم فقط بجمع الأدلة المادية وحفظها وتوثيقها، بل أيضا تقوم بإتاحتها للجمهور، وعند اختيار ما سيتم جمعه، يتم تحديد ما هي الأمور التي تنتمي إلى التاريخ والأشياء التي لا تنتمي إليه. ومن خلال الحفاظ على ما تم جمعه، تعمل المتاحف كمخزن للذاكرة. وعبر الطريقة التي يتم فيها عرض وتفسير ما تم اختياره، يتم بناء المعاني ونقلها. وهكذا يتم اختيار التاريخ وبنائه ونقله بواسطة المتاحف، ثم أثناء عملية تجربته من قبل الزوار، يتحول إلى شيء أخر، عن طريق فهمهم الخاص للماضي وهكذا تصبح المتاحف أماكن تلتقي فيها الثقافة، التاريخ والذاكرة. (Gourievidis, 2022)

من المؤكد أن العلاقة بين الذاكرة والمتحف علاقة أساسية، أي أن الذاكرة ترتبط ارتباطا جوهريا بوظيفة المتاحف ذاتها. باعتبار أن المتاحف هي أماكن لحفظ آثار الماضي، مخصصة لدراسة، عرض ونقل هذه الآثار بمختلف أنواعها وأشكالها. وبشكل عام لقد قطع المتحف شوطا طويلا، وأصبح بمثابة مساحة تخدم عمل الذاكرة أكثر من كونه مكانا يتم فيه جمع معلومات من الأشياء وحفظها ودراستها وعرضها وتفسيرها. (Gourievidis, 2022) كما تغيرت الوظيفة الرئيسية للمتحف من تثقيف عامة الناس إلى تسهيل التعلم التجريبي لدعوة الاستجابات العاطفية من الزوار وجعلهم يتعاطفون مع أشخاص من الماضي من خلال إعادة إحياء تجارب الماضي(Liao,2022, p. 171) وبعبارة أخرى لقد تطورت وظيفة المتاحف لتصبح أكثر من مجرد جمع وعرض الأشياء، بل أصبحت تهدف إلى استدعاء الجوانب العاطفية لدى الزوار وتعزيز التعاطف مع شخصيات من الماضي.

6. المتاحف التذكارية:

لقد ظهر مفهوم جديد وهو "المتحف التذكاري" الذي يحاول الجمع بين النهج التذكاري مثل جدران الأسماء، الآثار والمنهج التاريخي كمجموعات الأشياء والوثائق، حيث وجب على المتاحف إيجاد التوازن بين نهج الذاكرة الذي يمكن أن يشمل عناصر عاطفية ورمزية والنهج التاريخي الذي يركز على الحقائق والأشياء. .(Rousso, 2023, p. 481) ومن بين أهم المتاحف التذكارية نجد متحف الهولوكست، والمتحف الوطني لأحداث 11 سبتمبر بالولايات المتحدة الأمريكية ومتحف هيروشيما للسلام، يحي هذا المتحف ذكرى ضحايا القنبلة الذرية التي ألقيت على هيروشيما خلال الحرب العالمية الثانية.

وفي الجزائر يعد المتحف الوطني للمجاهد في الجزائر العاصمة معلما مهما لإحياء ذاكرة ثورة التحرير الوطني، حيث يوثق عبر الصور والمجسمات والقطع الأثرية مآسي الاستعمار الفرنسي وممارساته القمعية من تعذيب ومعاناة. يعمل المتحف كشاهد حي على وحشية تلك الفترة، ويمكن الزوار من التفاعل مع التاريخ وفهم حجم التضحيات التي قدمها المجاهدون.

كما يحتفظ متحف الإنسان في باريس بجماجم عدد من الثوار الجزائريين، مما يضفي بعدا إضافيا على مأساة الحقبة الاستعمارية.

تسعى هذه المتاحف التذكارية مجتمعة إلى الحفاظ على الذاكرة الجماعية للأحداث المأساوية في التاريخ، وضمان عدم طي صفحاتها في النسيان.

يمكن القول بأن متاحف الذاكرة هي مؤسسات ثقافية تلعب دورا أساسيا في الحفاظ على التاريخ ونقله، لاسيما الأحداث المهمة والفترات المضطربة، فهي توفر مساحة للتأمل وإحياء الذكرى، مما يسمح للأفراد والمجتمعات يتذكر الماضي، فهمه والتعلم منه. وتماما مثل النصب التذكارية للحرب، تعد المتاحف التذكارية أماكن تأسيس هوية الناجين، حيث تحكي المتاحف التذكارية قصة معاناة وأخطاء لا يجب أن تتكرر خاصة ان هذا النوع من يعتمد على فكرة أن نقل الماضي المؤلم هو وسيلة لتحويل السلوك وتهدئة الأمور. اغلب هذه المتاحف تحتل مكانا خاصا في الأماكن العامة، والأماكن التي وقعت فيها أحداث العنف، مثل مراكز الاحتجاز والاعتقال. أما في الداخل، تم تصميم المعارض التي يقدمونها انطلاقا من فكرة مفادها أن نقل التاريخ يتجلى من خلال البعد العاطفي، وذلك عبر إشراك الزوار في تجارب تقوم على مسارات سير ذاتية فردية .(Lavielle, 2023, p. 468) كما يعتبر هذا النوع من المتاحف بمثابة أماكن لحفظ ونقل الذكريات المرتبطة بالأحداث المؤلمة، مما يجعل من الممكن الحفاظ على ذاكرة الضحايا والأحداث الهامة في التاريخ، لهذا السبب قد تم تصميم هذه المساحات لتثقيف الجمهور حول عواقب العنف، الصراع وزيادة الوعي بالقضايا المتعلقة بحقوق الإنسان والسلام بنية تكوين مواطنين متسامحين وواعين. والى جانب ذلك يستخدم التصوير المتحفي مجموعة من الأجهزة، مثل جدران الأسماء والصور، والمناظر الصوتية التي تستعيد الحبس أو الخوف الذي يعيشه الضحايا، والأرشيفات الشخصية أو حتى المساحات المخصصة للتأمل، بحيث يجب أن يلامس الفرد الزائر معاناة الضحايا قدر الإمكان لكي يكون لديه انطباع بأنه يشارك في القصة التي

تروى، ويلعب دورا فيها. فيجب أن يتم إثارة المشاعر، مثل الرحمة والحزن، والتي بدورها يجب أن تكون ناقلة للوعي والالتزام من جانب الزوار لصالح التسامح والتعايش السلمي (Lavielle, 2023, p. 470). وعليه يكون للتصوير الموسيقي تأثير كبير على إدراك الزوار للأحداث المذكورة. وهنا يهدف نظام العرض المختار إلى إثارة المشاعر من خلال إبراز التضحيا(Jelidi, 2013, p. 58) والتطرق إلى مواضيع وأفكار حول قيم السلام والتسامح.

7. أهمية المتحف في صيانة الذاكرة الوطنية:

في ما مضى ركز المتحف على اكتساب وحفظ ودراسة وعرض ونقل التراث المادي وغير المادي للشعوب لأغراض الدراسة والتعليم والاستمتاع ولكن منذ ثمانينات القرن الماضي، تغيرت طبيعة المتحف من خلال أساليب جديدة، وعلى وجه الخصوص تبنت العديد من المتاحف ذات الرسالة التاريخية الجانب التذكاري، ولم تعد تضع في قلب وظيفتها مجرد تراكم المجموعات والحفاظ عليها، ولكن قبل كل شيء البعد الاجتماعي، وهو البعد المرتبط بقوة بمسائل الهوية والتاريخ وواجب التذكر. (Gourievidis, 2022) تعد المتاحف مساحات لبناء المعرفة والتفاعل الاجتماعي وتأكيد الهويات، (Sepulveda Koptcke, 2010, p. 184) إذ يمكن للمتاحف أن تكون بمثابة منصات للمشاركة المجتمعية ومشاركة المواطنين، فمن خلال إشراك أفراد المجتمع في عملية الجمع والعرض يمكن للمتاحف تقوية الروابط الاجتماعية وتشجيع الحوار بين الأجيال والثقافات، (Granet Abisset , 2022, p. 2)

فالمتاحف هي تعبير عن الهوية الجماعية والماضي الذي باتي الفرد لاستعادته (Denieuil, 2013,p. 10) وفي نفس الوقت هو مكان لإحياء الذكرى، وأحيانا أيضا مكان يكتب فيه تاريخ البلاد.(Jelidi, 2013, p. 57) من بين ادوار المتحف المهمة عملية المساهمة في بناء الهوية الوطنية وحفظ التراث والعمل على تحويل الموروث الثقافي إلى رابط حي يجمع بين فئات المجتمع المختلفة على المستويين الجغرافي والثقافي والاستجابة لمتطلبات الواقع وتحدياته، والمساهمة في توظيف الذاكرة الجماعية، لصياغة هوية وطنية متماسكة ومتجددة. (شلوق، 2025، ص 793). ومن جهة أخرى يقوم المتحف بجمع وحفظ الأشياء، الوثائق والشهادات التي تمثل التراث الثقافي والتاريخي لمجتمع ما أو إقليم ما، بهدف الحفاظ على الذاكرة الجماعية وضمان نقل المعرفة والخبرات للأجيال السابقة. ومن بين مهام المتحف أيضا هي تنظيم المعارض وعرض الأشياء وإنشاء روايات تسمح للزوار بفهم

قصص ومعاني الأمور المعروضة. هذه المهمة ضرورية لإقامة صلة بين الماضي والحاضر وبالتالي تساهم المتاحف، من خلال دمج القصص والأشياء في بناء ذاكرة جماعية تعكس تنوع التجارب الإنسانية. (Granet Abisset 2022, p. 8) كما تقع على عاتق المتاحف مسؤولية تثقيف الجمهور حول التاريخ والثقافة والفنون. ومن خلال ورش العمل والمحاضرات والمعارض التفاعلية، يمكنها توفير تجارب تعليمية قيمة تمكن الأفراد من التفاعل بشكل نقدي مع محيطهم. وهذا الدور التعليمي مهم بشكل خاص في تنمية روح المواطنة، (Tayanc & Yeniçırak, 2022, p. 12)) وبناء ونقل الذاكرة الجماعية.

في الواقع يتسم دور المتاحف في المجتمع بأهمية كبيرة ويغطي مجالات لا حصر لها. ففي المجال السياسي، يركز على الإحساس بالانتماء للوطن وتمسك الأفراد بحبهم وولائهم لوطنهم والعمل على رفعة وطنهم، وفي المجال الاجتماعي والاقتصادي يهتم بتنمية الموارد البشرية من خلال تشجيع وتطوير المنتجات المحلية وخلق فرص العمل وتدريب الكوادر التي تستطيع التوسع في الإنتاج الحرفي والمبيعات، وفي المجال الثقافي يتعلق بنشر الوعي التاريخي والثقافي باستخدام كافة الوسائل العلمية والإعلامية على مختلف المستويات. (النواوي، ا،2010 ص187). بعبارة أخرى تعتبر المتاحف فضاءات مهمة لبناء المعرفة وتقوية التفاعل الاجتماعي بين أفراد المجتمع الواحد، حيث تساهم في تشكيل الذاكرة الجماعية وبناء الهويات من خلال عرض الصور والمجسمات والقطع الأثرية، وتقدم المعلومات بطريقة مباشرة وسهلة، كما تشجع على مشاركة الأفراد على مشاركة قصصهم وذكرياتهم، مما يقوى الروابط الاجتماعية ويدعم الحوار بين الأجيال والثقافات، ويسهم في ترسيخ الانتماء والهوية الجماعية. وعبر جمع وحفظ التراث الثقافي والتاريخي، يساهم المتحف في الحفاظ على الذاكرة الجماعية ونقل المعرفة للأجيال القادمة. كما تنظم المعارض وتعرض الأشياء لإنشاء روايات تساعد الزوار على فهم التاريخ. علاوة على ذلك تتولى المتاحف أيضا مسؤولية تثقيف الجمهور من خلال ورش العمل والمعارض، مما يساهم في تنمية التفكير النقدي وتقوية روح المواطنة.

8. خاتمة:

ما يمكن استنتاجه هو أن المتاحف تهتم بجمع الأشياء التي لها أهمية تاريخية، ثقافية واجتماعية للمجتمع، يمكن أن تشمل هذه الأشياء الأعمال الفنية والوثائق والصور الفوتوغرافية وغيرها من العناصر المادية التي تحكي قصة مجتمع ما.

– تقوم المتاحف بجمع وحفظ القطع التي تمثل التراث الثقافي والطبيعي للمجتمعات، وتشهد هذه الأشياء على التاريخ والتقاليد المحلية، مما يسمح بنقل القصص والتجارب إلى الأجيال القادمة.

– تسهل المتاحف الحوار مع الماضي، مما يسمح للأفراد والمجتمعات بمعرفة تاريخهم وفهم حاضرهم.

– من خلال المعارض وورش العمل والبرامج التعليمية، تعمل المتاحف على رفع مستوى الوعي العام بأهمية الذاكرة الجماعية، فهي توفر مساحات حيث يمكن للزوار التعرف على تاريخهم، وفهم أفضل لهويتهم.

– تشجع المتاحف الزوار على مشاركة قصصهم وذكرياتهم، وهذا يجعل من الممكن استعادة ونقل التجارب الشخصية التي تثري الذاكرة الجماعية.

– إن المتاحف هي أماكن المواجهة بين الذاكرة والتاريخ، وهذا يعني أن المتاحف لا تحافظ على الأشياء فحسب، بل تضعها في سياقها التاريخي.

– يساهم جمع الشهادات الشفهية في الحفاظ على الذاكرة الجماعية للمجتمع، ومن خلال تسجيل تجارب الناس وذكرياتهم، يضمن المتحف عدم ضياع هذه القصص، وهذا يسمح بالاحتفاظ بعناصر الثقافة والهوية.

– للمتاحف مهمة تعليمية تهدف إلى تعريف الجمهور بالإحداث التاريخية والقضايا الاجتماعية والثقافية، ومن خلال المعارض والجولات والبرامج التعليمية، يتم تثقيف الزوار حول التاريخ والقضايا المهمة.

– لقد ظهر نوع جديد من المتاحف المسمى بمتاحف الذاكرة فمن خلال الاعتراف بمعاناة الضحايا والإشادة بهم، يشارك هذا النوع من المتاحف في عملية التعويض الرمزي، مما يساهم في الاعتراف بمظالم الماضي وبناء مجتمع أكثر احتراما لحقوق الإنسان.

ومن بين الاستنتاجات التي نختتم بها هذه الورقة البحثية التي تحدد الإطار النظري والمفاهيمي للمتاحف هو أن المتاحف لم تعد مجرد مباني مخصصة لحفظ وعرض الأشياء والتحف، بل أصبحت مؤسسات تعمل على تثقيف الجمهور وإشراكه، كما أنها تشكل أماكن للذاكرة، حيث يمتزج الماضي بالحاضر لتشكيل الهوية الوطنية. ومن خلال الحفاظ

على الآثار المادية وغير المادية للماضي، تسمح المتاحف بنقل هذه المعرفة إلى الأجيال القادمة، وبالتالي المساهمة في حفظ الذاكرة الجماعية والوطنية.

المصادروالمراجع :

- النواوي، إبراهيم عبد السلام. (2010. علم المتاحف ط.1 . مصر: المجلس الأعلى للآثار.
- الشاعر، عبد الرحمان بن إبراهيم. (1992) .مقدمة في تقنية المتاحف التعليمية .الرياض، المملكة العربية السعودية: عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود.
- ديتو، محمد. (2007). دور الذاكرة الوطنية في تعزيز ثقافة الديمقراطية .صحيفة الوسط البحرينية، تم الاسترجاع من الرابط: https://www.alwasatnews.com/news/245375.html
- شلوق، فتيحة. (2025). دور المتاحف في الحفاظ على الهوية الثقافية في الجزائر: متحف الباردو أنموذجا .مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية،10 (2)، 785-796. تم الاسترجاع من الرابط: https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/223
- عيدي، أ.، وحميدة، م. (2017) .دور المتحف في تشكيل الهوية الثقافية: دراسة ميدانية متحف سيدي علي الكاريال (رسالة ماجستير). جامعة جيلالي بونعامة، خميس مليانة.
- لقزيز، العربي. (2023). دور المتحف في حماية التراث الثقافي .مجلة أليف، 10، (2)، 319-332. تم الاسترجاع من الرابط: https://asjp.cerist.dz/en/article/219825
- Black, G. (2011). Museums, memory and history. The Journal of the Social History Society. [PDF document]. Retrieved from https://scispace.com/pdf/museums-memory-and-history-2w4mppvtgg.pdf
- Camarade, H. (2015). Lieux historiques, musées et mémoriaux. Essais. Revue interdisciplinaire d'Humanités, 6, 8–16. Retrieved from https://doi.org/10.4000/essais.5541
- Denieuil, P.-N. (2013). Préface. In C. Jelidi (Coord.), Les musées au Maghreb et leurs publics: Algérie, Maroc, Tunisie (pp. 9–10). Paris: La Documentation française.
- Gouriévidis, L. (2022, March 11). Musée. In Mémoires en jeu: Encyclopédie critique. Retrieved from https://www.memoires-en-jeu.com/encyclopedie/musee
- Granet-Abisset, A.-M. (2005). Le musée, façonneur de mémoire. Le Monde alpin et rhodanien. Revue régionale d'ethnologie, (1–4), 161–168. Retrieved from
- https://doi.org/10.3406/mar.2005.1885
- Halbwachs, M. (1950). La mémoire collective. (L. Audy & J.-M. Tremblay, Eds.). Les classiques des sciences sociales. Retrieved from
- https://classiques.uqam.ca/classiques/Halbwachs_maurice/memoire_collective/memoire_collective.pdf
- Jelidi, C. (Coord.). (2013). Les musées au Maghreb et leurs publics: Algérie, Maroc, Tunisie. Paris: La Documentation française.

- Jodelet, D., & Haas, V. (2019). Mémoires et représentations sociales. Paris: Éditions des Archives contemporaines. [PDF document]. Retrieved from
- https://www.researchgate.net/publication/331714710_Memoires_et_representations_sociales
- Koptcke, L. S. (2010). Les musées, leurs publics et les dynamiques sociales: L'approche de l'Observatoire des musées et centres culturels. Culture & Musées, (16), 184–193. Retrieved from https://doi.org/10.3406/pumus.2010.1568
- Lavielle, J. (2023). Faut-il fermer les musées-mémoriaux ? In S. Gensburger & S. Lefranc (Eds.), La mémoire collective en question(s) (pp. 467–475). Paris: Presses Universitaires de France.
- Liao, M.-H. (2022). Reframing collective memory in museums. In S. Harding & C. Deane-Cox (Eds.), The Routledge handbook of translation and memory (pp. 170–185). Abingdon: Routledge.
- Nora, P. (1989). Between Memory and History: Les Lieux de Mémoire. Representations, (26), 7–24. Retrieved from https://eclass.uoa.gr/modules/document/file.php/ARCH230/PierreNora.pdf
- Rivera-Orraca, L. (2009). Are museums sites of memory? The New School Psychology Bulletin, 6(2). Retrieved from https://www.nspb.net/index.php/nspb/article/view/58/22
- Rousso, H. (2023). Pourquoi faire entrer la mémoire au musée ? In S. Gensburger & S. Lefranc (Eds.), La mémoire collective en question(s) (pp. 477–485). Paris: Presses Universitaires de France.
- Tayanç, M., & Yeniçırak, H. (2022). Museums as Spaces Carrying Social Memory. MSGSÜ Sosyal Bilimler, 1(25), 11–19. Retrieved from https://doi.org/10.56074/msgsusbd.1123707